

معسكر الكشافة الدولي الخامس

١٩٣٧ ولندا

- ٨ -



عصا يعقوب

لَتِلْكَ الْبِلَادِ لِحَفْظِهَا مِنْ غَائِلَةِ
الْبَحْرِ وَالطُّوفَانِ . وَالْحُكُومَةُ هُنَاكَ
تُنْفِقُ مَبَالِغَ بَاهِظَةٍ لِحَفْظِ تِلْكَ
السُّدُودِ سَلِيمَةٍ وَقَوِيَّةٍ ، لِأَنَّ أُمَّ

بَانْتِهَاءِ حَفْلَةِ مَجْلِسِ النَّارِ الْعَامَةِ الَّتِي
وَصَفْنَاهَا لَكَ فِي الْعَمَدِ الْمَاضِي أَنْتَهَتْ
أَيَّامُ الْمَعْسَكِرِ الرَّسْمِيَّةِ . وَلَكِنْ
إِدَارَةُ الْمَعْسَكِرِ لَمْ تَنْسَ نَاحِيَةَ هَامَّةٍ

خَلَلٍ فِيهَا بُودَى بِحَيَاةِ الْبِلَادِ وَبِهَيْكَلِ الْحَرْتِ
وَالنَّسْلِ . وَفِي الْبِلَادِ مِثَاثٌ مِنْ تِلْكَ السُّدُودِ .
أَمَّا أَهْلُ جَزِيرَةِ مَارَكِنِ فَيَمْتَلِئُونَ هَوْلَانْدَا
الْقَدِيمَةَ ؛ إِذْ لَا يَزَالُونَ يَمِيشُونَ عَلَى الْفِطْرَةِ .
وَلِبَاسُهُمْ هَوْلَانْدِيٌّ صَعِيمٌ : فَالرَّجَالُ يَلْبَسُونَ
سَرَاوِيلَ وَاسِعَةً إِلَى الْقَدَمَيْنِ وَمِيزَةً (جَاكَنَه)
صَنِيعَةً وَمِنْدِيلًا مَرْبُوطًا عَلَى الرِّقْبَةِ وَأَخْذِيَّةً مِنْ
الْخَشَبِ كَبِيرَةٍ الْحُجْمِ . وَالنِّسَاءُ يَلْبَسْنَ قَلَنْسُوءَ
بَيْضَاءَ ذَاتَ جَنَاحَيْنِ وَ (فُوطَةَ) زَاهِيَّةَ الْأَلْوَانِ
وَأَخْذِيَّةً مِنَ الْخَشَبِ أَيْضًا . زُرْنَا بَعْدَ ذَلِكَ
فُولَنْدَامَ عَلَى السَّاحِلِ ، وَهِنَا رَكِبْنَا التَّرَامَ إِلَى

مِنْ نَوَاحِي نَشَاطِ الْمَعْسَكِرَاتِ الْكَشَفِيَّةِ وَهِيَ
الرَّحْلَاتُ ، فَتَنْظُمُ عِدَدًا مِنَ الزِّيَارَاتِ لِحِيَاثِ
مُخْتَلَفَةٍ فِي هَوْلَانْدَا لَعِنَ يَشَاءُ مِنَ الْكَشَافَةِ ،
اسْتَمَرَّتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى . وَقَدْ زُرْنَا فِي
الْيَوْمِ الْأَوَّلِ أَمِيسْتِرْدَامَ . وَأَهْمُ مَا يَلْفِتُ النَّظَرَ
فِيهَا مِثَاثُ الْقَنَوَاتِ الَّتِي تَخْتَرِقُ الْمَدِينَةَ وَالْمَسَاكِينَ
عَلَى جَوَانِبِهَا . وَتَقُومُ هَذِهِ الْقَنَوَاتُ مَقَامَ
الشُّوَارِعِ عِنْدَنَا . وَطُرُقُ الْمُوَاصَلَاتِ هِيَ الزُّوَارِقُ
وَالْبَوَاحِرُ الصَّغِيرَةُ وَقَدْ رَكِبْنَا مِنْهَا الْبَاحِرَةَ إِلَى
جَزِيرَةِ مَارَكِنِ ، حَيْثُ شَاهَدْنَا السُّدُودَ الْمُقَامَةَ
عَلَى السَّوَاخِلِ . وَهَذِهِ السُّدُودُ ضَرُورِيَّةٌ جِدًّا

أَمِستِرْدَامَ حَيْثُ أَخَذْنَا الْقِطَارَ عَائِدِينَ إِلَى
الْمَعْسَكِرِ .

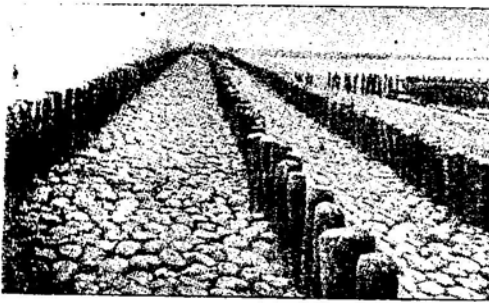
وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي رَكِبْنَا الْقِطَارَ إِلَى فِلِسِن
هُوجَانِن (Velsen Hoogaven) حَيْثُ كَانَ فِي

اِنْتِظَارِنَا عَدَدٌ لَا يُحْصَى مِنَ الْأَهَالِي . وَبِزُرْنَا مِنَ
الْمَحْطَةِ إِلَى الْمِينَاءِ تَتَقَدَّمُنَا مَوْسِقَى الْبَلَدَةِ ،

وَقَدْ حَيَّانَا النَّاسُ عَلَى جَانِبِي الطَّرِيقِ أَحْسَنَ تَحِيَّةٍ ،
وَرَكِبْنَا الْبَاخِرَةَ وَمَعَنَا الْمَوْسِقَى إِلَى مَدِينَةِ

زَنْدَام (Zaandam) ؛ وَهِيَ بَلَدَةٌ صِنَاعِيَّةٌ تُشَبِّهُ
الْمَحَلَّةَ الْكُبْرَى . وَكَانَ عَدَدُنَا كَبِيرًا ؛ إِذْ كَانَ

مَعَنَا كَشَافَةُ النَّزْوِيجِ وَإِنْجِلِيرَا وَهُولَانْدَا فَوَزَعْنَا عَلَى



السدود في أمستردام

مَعَالِمَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الْقَدِيمَةِ ، وَشَاهَدْنَا

مِينَاءَهَا الْعَظِيمَ ، وَمَظْهَرُهَا يَدُلُّ حَقًّا عَلَى

أَنَّهَا أَكْبَرُ الْمَوَانِي التِّجَارِيَةِ بِهُولَانْدَا ،

وَبِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْفَنَوَاتِ مِثْلَ أَمِستِرْدَامَ

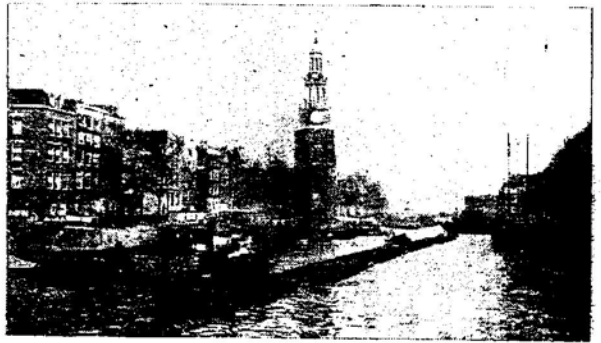
وَأَكْثَرُ مَبَانِيهَا قَدِيمَةٌ لَيْسَتْ عَلَى نَسَقٍ

وَاحِدٍ . وَعَلَى ذِكْرِ الْمَبَانِي ، أَذْكُرُ أَنِّي

مَا شَاهَدْتُ قَطُّ أَنْظَفَ مِنْ مَنَازِلِ هُولَانْدَا

وَلَا أَرْوِعَ مِنْهَا فِي نِظَامِهَا وَحُسْنِ تَنْسِيقِهَا ،

وَلَيْسَتَوِي فِي ذَلِكَ يَبُوتُ السَّرَافَةِ الْمَعْرِفِينَ



امستردام حيث تقوم الفنون مقام الشوارع

الْمَصَانِيعِ الْمُخْتَلِفَةِ . وَكَانَ نَصِيدِنَا زِيَارَةً مَصَانِيعِ

(الشُّوْكَالَاتِ وَالْبَسْكَوَيْتِ) . وَهُنَاكَ قُدِّمَتْ لَنَا

وَبُيُوتُ الْمَالِ وَالْفُلَاحِينَ .



وَكُنَّا كُلَّمَا عُدْنَا مِنْ رِحْلَةٍ إِلَى الْمَسْكَرِ
وَجَدْنَاهُ أَصْفَرَ مِمَّا كَانَ ؛ إِذْ كَانَتْ عَمَلِيَةُ الْهَدْمِ
وَالرَّحِيلِ مُسْتَعْرَةً يَوْمِيًّا . وَكَانَ الْمَنْظَرُ مُؤَثِّرًا
حَقًّا ؛ إِذْ رَأَى الْإِخْوَانُ يَتَفَرَّقُونَ بَعْدَ تِلْكَ
الْأُلْفَةِ السَّعِيدَةِ . وَفِي يَوْمٍ ١٣ أَغْطَسَ أَخَذَتِ
السَّمَاءُ تُخَطِرُ لَيْلَ نَهَارَ . وَكَانَ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ
الرَّحِيلِ يَوْمَ ١٤ مِنْ الشَّهْرِ ، فَأَخَذْنَا نَفْكَ خِيَامَنَا
وَنَحْنُ مُتَاعِنًا تَحْتَ مَطَرٍ مُثِيرٍ ، وَرَكْنَا
الْمَسْكَرَ وَسَطَ تَهْلِيلِ الْكَشَافَةِ الْبَاقِينَ .
وَكَانَ الْمَوْقِفُ مُؤَثِّرًا ، وَلَكِنِّي تَمَالَكْتُ
عَوَاطِفِي ؛ فَلَمْ أَبْكِ مِثْلَ مَا بَكَى بَعْضُ الرَّفَاقِ

أُزْيَاهُ الْأَطْفَالُ فِي أَمْسِئَرَامِ

وَكُنَّا كُلَّمَا مَرَرْنَا عَلَى مَسْكَرٍ وَفَقْنَا نُودِّعُ
الْإِخْوَانَ الْكَشَافَةَ وَهَرِعُوا إِلَيْنَا وَتَشَابَهَتْ
الْأَيْدِي وَأَنْشَدْنَا نَشِيدَ الْوَدَاعِ :

« إِذَا رَأَى يَهُونَ عَ النَّفْسِ تَدْنَى الْوَدَا يَا إِخْوَانُ
إِذَا رَأَى يَهُونَ عَلَيْنَا نَسِيبَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ زَمَانٍ
عَلَشَانِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ زَمَانٍ مِنْ أَجْلِ أَيَّامٍ زَمَانٍ
نَشْرَبُ مِمَّا نَخْبِ الْوِلْدَانِ مِنْ أَجْلِ أَيَّامٍ زَمَانٍ »

الجوال : فؤاد حسونة



الرجيل ١١ ..